رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة الزمر | الزمر من 7 إلى 8

عبدالرحمن العجلان

---

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله من الشيطان الرجيم ان تكفروا فان الله غني عن منكم ولا يرضى لعباده الكفر. وان تشكروا يرفع لكم ولا تزروا ازركم وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون - 00:00:00

انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل. وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار. هذه الايات الكريمة - 00:00:40

من سورة الزمر يقول الله جل وعلا ان تكفروا فان الله غني عنكم. ولا يرضى لعباده الكفر. وان تشكروا يرى الله لكم ولا تزروا وازرة وزر اخرى. ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم - 00:01:20

بما كنتم تعملون. انه عليم بذات الصدور بين جل وعلا في الايات السابقة. كمال قدرته. في خلق السماوات والارض. وما خلق فيهما من الايات الدالة على استحقاقه وحده جل وعلا للعبادة. ثم بين - 00:01:50

ما انعم به على العباد ودعاهم جل وعلا الى سادته وحده. في قوله تعالى ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو. فانى تصرفون؟ بين كمال قدرته ودعا الناس الى عبادته وحده لا شريك له. ثم بين - 00:02:30

جل وعلا في هذه الاية الكريمة انه غني عن العباد. وان انه لا حاجة به الى طاعتهم. فلا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم. جل وعلا. وانما دعاهم عبادته لينتفعوا هم بذلك. فهم المنتفعون - 00:03:10

فدعاهم لذلك رحمة بهم. ليسعدوا في الدنيا والاخرة والا فانه جل وعلا لا تنفعه طاعتهم كما لا تضره معصيتهم. فقال تعالى ان تكفروا فان الله غني عنكم دعاكم الى توحيده فان استجبتم فلحظكم ولسعادتكم - 00:03:50

ان تكفروا فان الله غني عنكم. لا حاجة به اليكم. وانما وبال كفركم يعود اليكم. ان تكفروا فان الله غني عنكم. ولا يرظى عباده الكفر. لا يرضى جل وعلا لعباده الكفر. لا يحب لهم الكفر - 00:04:30

وانما يرظى لهم ان يطيعوه. يرظى لهم ان يعبدوه. يرظى لهم ان يؤدوا ما خلقوا من اجله. فهم خلقوا من اجل عبادته فهو جل وعلا مع غناه عن عبادتهم وعدم تضرره بكفره - 00:05:00

لا يرظى لهم لا يرظى لهم الكفر ولا المعصية. وانما يحب لهم الطاعة لينتسبوا ولا يرظى لعباده الكفر. وان وان تطيعوا وتعبدوا الله يرى الله لكم يرظى لكم ذلك ويحبه لكم. فهو لا يحب لكم ان تعصوه - 00:05:30

فيعذبكم وهو يحب لكم ان تشكروه ليثيبكم وان تشكروا يرى الله لكم يرى الله فيها ثلاث قراءات سبعية. يرضة بالتسكين. تشكيل يرظح باشباع الظمة. حتى تكون كانها واو. يرى الله - 00:06:10

لكم حالة بينهما باختلاس الظم يرضح لكم ثلاث قراءات سبعين يقول تبارك وتعالى مخبرا عن نفسه تبارك وتعالى انه الغني عما سواه من المخلوقات كما قال موسى عليه الصلاة والسلام ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا - 00:06:50

ان الله لغني حميد. يعني لو كفر اهل الارض كلهم فالله على غناه. لا ينقص مما عنده شيء. نعم وفي صحيح مسلم يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم - 00:07:30

على افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا. وقول انهم لو كانوا على اتقى هل برجل ما زاد ذلك في ملك الله شيئا؟ كما

في الحديث. نعم. وقوله تعالى ولا يرظى - 00:07:50
عباده الكفر اي لا يحبه ولا يأمر به. وان وان تشكروا يرظى لكم اي تحبه لكم ويزدكم من فضله. ولا تزر وازرة وزر. وان تشكروا يرظى لكم هذه الاية الكريمة دلت على ان الله جل وعلا - 00:08:10
يرضى الايمان لعباده. وانه جل وعلا يكره ويسخط الكفر من العباد. قد يقول قائل هل يوجد في ما لا يريده الله ام هل يوجد في الكون ما لا يحبه الله؟ ام هل يوجد في الكون ما لا يشاؤه الله - 00:08:40
انظر وانتبه للفرق بين هذه الكلمات هل يوجد في الكون ما لا يريده الله هل يوجد في الكون ما لا يشاؤه الله هل يوجد في الكون ما لا يرضاه الله؟ نقول الجواب لا يوجد في - 00:09:20
الكون ما لا يريده الله. الارادة الكونية. ما يمكن ان يوجد شيء الا والله جل وعلى اراد لان لو قلنا انه يوجد في الكون شيء لا يريده الله صار ان هناك مكره لله جل وعلا تعالى الله. فلا يوجد في الكون ما لا يريده. ولا يوجد في - 00:09:50
كوني ما لا يشاؤه الاشاءة الاشاءات الكونية وهل يوجد في كوني ما لا يحبه الله نعم. بلا شك. كفر الكافر لا يحبه الله. ومع العاصي لا يحبها الله. اذا كيف يوجد في الكون ما لا يحبه الله؟ نعم - 00:10:20
نقول يوجد في الكون ما لا يحبه الله لكن الله جل وعلا اراده. اذا فالارادة ارادتان. كما قرر ذلك اهل السنة والجماعة. الارادة ارادتان ارادة كونية. توافق المشيئة. مثل المشيئة وارادة شرعية مثل - 00:10:50
اراد الله جل وعلا ذلك واحبه. اذا الارادة ارادة كونية وارادة شرعية. تجتمعان في حق بعظ العباد وتفترقان في حق بعض الخلق. تجتمعان في الارادة الكونية والارادة الشرعية. تجتمعان في المطيع لله جل وعلا - 00:11:30
على الله جل وعلا اراد له الطاعة واحبها له. ووجدت منه من العبد وتفترقان في حق الكافر. الله جل وعلا اراد منه الكفر ارادة كونية. لانه لا يمكن ان يوجد الكفر والله جل وعلا لم يرده - 00:12:10
اراد منه الكفر كونا. واحبه منه لا ان الله لا يرضى لعباده الكفر. ان الله لا يحب الكافرين. والله جل وعلا علم ازلا ان هذا الكافر يكفر ولا يطيع ربه. مع اقامة الحجة عليه - 00:12:40
وعلم جل وعلا ازلا ان هذا المطيع يطيع الله جل وعلا. لانها لو قلت ان الله ما اراد الكفر من الكافر كونا لا لا اوجدنا في الكون ما لا يريده الله وهذا لا يمكن. لانه لا يحصل في الكون الا شيء اراده الله جل وعلا - 00:13:10
وانما نقول يكون في الكون ما لا يحبه الله وكفر الكافر اراده الله جل وعلا. لكن هل احبه؟ لا. اذا فالارادة ارادتان ارادة كونية وارادة شرعية الارادة الكونية والارادة الشرعية تجتمعان في حق المطيع - 00:13:40
المؤمن الله جل وعلا اراد له الايمان فامن تنفرد الارادة الكونية في حق الكافر. فالله جل وعلا اراد له الكفر لحكمة يريد الله جل وعلا وهو لا يحبه واقام الحجة على هذا الحجة قائمة عليه - 00:14:20
ولحكمة قد نعقلها وقد لا نعقلها. ارادة الكفر من الكافر قد نعقل بعض الشيء ولا نعقل اشياء كثيرة لا ندركها لكن مما ندركه كما قرره العلماء رحمهم الله بارادة جل وعلا الكفر من الكافر - 00:14:50
اقام الله جل وعلا الجهاد في سبيل الله. اقام الله جل وعلا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خلق الله جل وعلا النار. ظهر ظهرت محبة الله الله جل وعلا وموالاته من بغظه جل وعلا ومعاداته - 00:15:20
المؤمن يوالي في الله يحب المؤمن ويبغض الكافر. لولا سجود الكافر ما ظهر هذا الشيء. لولا وجود الكافر ما قام الجهاد في سبيل الله. لولا وجود كافر ما قام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى الله جل وعلا. كان الناس كلهم على وتيرة واحدة. لكن لحكمة - 00:15:50
فيريدها الله جل وعلا جعل الكفر لمن شاء وجعل الايمان لمن شاء فظهر والبرا والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر. اذا نقول لا يوجد في الكون الا شيء اراده الله جل وعلا كونا وقد - 00:16:20
يوجد في الكون ما لا يحبه الله. وقد اراده جل وعلا. اراد ولا يحبه. واراد الايمان واحبه. واراد الكفر ولم يحبه ونهى عنه جل وعلا

فنعرف بهذا ان الارادة ارادة كونية وارادة شرعية - 00:16:50
تجتمعان في حق المؤمن وتنفرد الارادة الكونية فيها حقي الفاجر ومن اراد التوسع في مثل هذا فعليه ان يرجع الى شرح العقيدة الواسطية. لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله والشروح متعددة ولله الحمد كثيرة منها شرح لفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله وفقه الله - 00:17:20
الله في عمره على عمل صالح. فيها ايضاح جلي. في ذكر الارادة والمشيئة والمحبة وتوظيح كافي ثم قال جل وعلا ولا تزر وازرة وزر اخرى. بين جل وعلى ان من كان مسيئا لا يحمل اساءة غيره لا يحمل - 00:18:00
الا اساءته. ولا تزر وازرة وزر اخرى. لا يقال هذا مسيء فيحمل اساءة الاخرين. لا. ولا تزر وازرة وزر اخرى. قد يقول قائل الم يرد في الحديث ان من سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة - 00:18:40
نقول نعم وارد في هذا وهذا ثابت. وهذا هل تحمل وزر غيره ام تحمل وزر دعوته. وزر نفسه. فهو الذي دعا الى هذا الشيء فتحمل اثمه اذا ولا تزر وازرة وزر اخرى لا علاقة له بها. وانما - 00:19:10
يحمل وزر عمله ما عمله او دعا اليه. ثم جل وعلا بقوله ثم الى ربكم مرجعكم. هذي فيها بشارة وفيها نذارة فيها رجا وفيها تخويف فيها حث وفيها زجر. قال وان تشكروا يرضى الله لكم. ثم - 00:19:40
الى اين؟ الى الله جل وعلا فيثيبكم على شكركم. فيها بشارة. انت اذا شكرت الله الى من تعول انت؟ الى الله؟ فابشر بثواب شكرك ولا يرظى لعباده الكفر. فالكافر اذا كفر الى اين مرده - 00:20:20
العاصي اذا عصى الى اين مرده؟ الى الله ففي هذا نذره في تخويف انتبه انت اصيل من؟ تعصي من ترجع اليه من مآلك اليه. المرء قد يعصي في من لا يظن انه سيلقاه. لكن اذا علم العبد - 00:20:50
ان مرده الى من عصاه. الا يكون عنده خوف من هذا الا يكون هذا تنبيه له وشجر؟ لا تعصي من مرجعك اليه. ثم الى بكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون. يخبركم بكل صغيرة وكبيرة. اولا علم - 00:21:20
الله جل وعلا واحاط علما بكل ما عمله العبد. ثم ما جرى عليه القلم هم ما سجلته الحفظة الكرام الكاتبون هم ثم ما تنطق به الجوارح. تشهد عليهم. كل هذه شواهد - 00:21:50
فينبئكم بما كنتم تعملون. بما سجل عليكم بما تنطق به جوارحكم يوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فينبئكم بما كنتم تعملون. انه وينبئكم جل وعلا لانه - 00:22:20
تعالى عليم بذات الصدور. عليم بما في قلوبكم من الايمان والكفر من الغش من الاخلاص من الطاعة من المعصية من النفاق من الخوف من الله جل وعلا وهكذا. كل ما انطوى عليه القلب فهو جل وعلا عالي - 00:22:50
به لا تخفى عليه خافية. بخلاف حال المرء في الدنيا فقد يكون منافقا ويكون في المقدمة عند الناس لان له لسان يتزلف به تتقرب الى من يريد بلسانه فيظن انه صادق فيقدم. وهو منافق. لان - 00:23:20
لا يعلمون الا الظاهر. واما الله جل وعلا فهو يعلم ما في القلب من خير وشر. من ايمان وكفر. من اخلاص ونفاق. من صدق وكذب انه عليم بذات الصدور. نعم. ولا تزر وازرة - 00:23:50
وزر اخرى اي لا تحمل نفس عن نفس شيئا بل كل مطالب بامر نفسه. ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون. انه عليم بذات الصدور. اي فلا تخفى عليه - 00:24:20
وقوله عز وجل واذا مس الانسان ضرا دعا ربه منيبا اليه واذا مس انسان ضر واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه اي عند الحاجة يتضرع فيستغيث بالله وحده لا شريك له. نعم. واذا مس الانسان ضر يبين جل وعلا حال - 00:24:40
انسان وجزعه ورجوعه الى الله عند الحاجة. ثم اعراظه ونسيانه لفضل الله اذا استأيغناه الله. وان الانسان كفور يكفر النعمة ولا يعترف بها لله جل وعلا. والانسان من حيث هو انسان كما قال الله جل وعلا والعصر ان الانسان لفي خسر - 00:25:10
ان الانسان لفي خسر. اي انسان في خسارة الا من استثنى الله جل وعلا. وهنا واذا مس الانسان سر دعا ربه منيبا اليه. واذا خوله نعمة

هذا في الكافر. لان هذه صفة الكافر. واما - 00:25:50
المؤمن فليس بهذه الصفة. واذا مس الانسان ضر يعني الم وجع فقر حاجة كربة كان في لجة البحر خشي الغرق والهلاك. كان في ازمة تجده يتوجه الى الله جل وعلا - 00:26:10
ويقبل على الله ويسأل الله كما قال الله جل وعلا واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون. واذا مس الانسان ضر دعا ربه - 00:26:40
منيبا اليه. يعني مقبلا على ربه. متوجها الى الله جل وعلا بقلبه وقال به ثم اذا خوله يعني اعطاه وتفضل عليه نعمة لا سيما كان يدعو اليه من قبل. كانه لم يصب باذى. كانه لم تأته مصيبة - 00:27:00
نسي الدعاء الذي كان يجعر فيه الى الله ونسي المصيبة التي جعلته يجأر الى الله جل وعلى نسي ما كان يدعو اليه من قبل. ولم يكتفي بذلك بل جعل  هذا بل اخذ يصرف الناس عن طاعة الله. ويمنعهم من طاعة الله - 00:27:30
فذكر جل وعلا عدة اوصاف لهذا الانسان الفاجر. اولا ينسى المصيبة ينسى الدعاء الذي كان يجعر فيه الى الله ثانيا جعل لله انداد عبد مع الله غيره. ثالثا اخذ يظل - 00:28:02
بعدما ظل هو في نفسه يظل الاخرين والعياذ بالله وجعل لله اندادا اي شركاء وامثالا ونظرا ليظل ليضل عن سبيله. يصرف الناس عن طاعة الله جل وعلا فهو ظل في نفسه وحرص على اظلال الناس. ليظل عن سبيله - 00:28:30
امر الله جل وعلا عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ان يتوعد هذا وامثال ان يتوعد هذا وامثاله بقوله قلت بكفرك. تمتع فيما اعطاك الله من الصحة. والعافية والرزق والجاه والمال - 00:29:06
وسائر متاع الدنيا تمتع به. فانه متاع زائل وقليل. تمتع بكفرك قليل حتى لو عمر مئات السنين. فنسبة عمر المرء في الدنيا بنسبته والى الاخرة كلا شيء. لان الاخرة باقية مستمرة دائما وابدا. والدنيا عمر فيها - 00:29:33
مر ستين سنة او ثمانين سنة او مئة سنة او مئة وعشرين سنة او اكثر من ذلك هي قليلة. لو قيل للمرء الذي عمر اكثر من مئة سنة. كيف رأيت الدنيا؟ قال كمن دخل من باب وخرج من الباب الاخر. قل تمتع - 00:30:03
هذا وعيد امر فيه تهديد تمتع بكفرك قليلا. فمتاع الدنيا قليل بالنسبة للاخرة. انك من اصحاب النار تمتع ما تمتعت به. فالنار امامك. فمهما اعطي من متاع الدنيا فانه كلا شيء بالنسبة لعذاب الاخرة والعياذ بالله. نعم - 00:30:23
واذا مسكم الظر في البحر ظل ما تدعون الا اياه. فلما نجاكم الى البر اعرظتم وكان لسانك كفورا. ولهذا قال تبارك وتعالى ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو - 00:30:58
اليه من قبل اي في حال الرفاهية ينسى ذلك الدعاء والتضرع كما قال جل جلاله واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن - 00:31:18
لم يدعنا الى ضر مسه من قبل وقوله تعالى وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله. اي في حال العافية يشرك الله ويجعل له اندادا. قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار. اي قل - 00:31:38
هذه حالته وطريقته ومسلكه تمتع بكفرك قليلا وهو تهديد شديد ووعيد اكيد كقوله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار. وقوله تعالى كقوله وقوله وقوله تعالى نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ - 00:32:03
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:32:32